

الكشاف

" يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين وإن منكم مائة يغلبون ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون أَلئن خف ا ة عنكم وعلم أن فيكم ضعيفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبون مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبون ألفين بإذن ا ة و ا ة مع الصابرين " .

التحريض : المبالغة في الحث على الأمر من الحرص وهو أن ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفى على الموت أو أن تسميه حرصا : وتقول له : ما أراك إلا حرصا في هذا الأمر وممرضا فيه ليهيجه ويحرك منه . ويقال : حركه وحرصه وحرصه وحرشه وحربه بمعنى وقرئ حرص بالصاد غير المعجمة حكاها الأخفش من الحرص وهذه عدة من ا ة وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين إن صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون ا ة تعالى وتأنيده ثم قال : " بأنهم قوم لا يفقهون " أي بسبب أن الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم با ة نصرته ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والإظهار من ا ة تعالى . وعن ابن جريج كان عليهم أن لا يفروا وبثبت الواحد منهم للعشرة وكان رسول ا ة A بعث حمزة B في ثلاثين راكبا فلقى أبا جهل في ثلاثمائة راكب . قيل : ثم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل : كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف . وقرئ ضعفا بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر . وضعفا : جمع ضعيف . وقرئ الفعل المسند إلى المائة بالتاء والياء في الموضعين والمراد بالضعف : الضعف في البدن . وقيل : في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك فإن قلت : لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لأكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده ؟ قلت : للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لأن الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الألف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والألف الألفين .

" ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الحياة الدنيا و ا ة يريد الآخرة و ا ة عزيز حكيم لولا كتاب من ا ة سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب أليم " .

وقرئ : للنبي على التعريف وأسارى . ويثخن بالتشديد . ومعنى الإثخان : كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم : أثخنه الجراحات إذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة . وأثخنه المرض إذا أثقله من الثخانة التي هي الغلط والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر . ثم الأسر بعد ذلك . ومعنى " وما كان

" ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل " فإما منا بعد وإما فداء " محمد : 4 ، وروي : أن رسول الله ﷺ أتى بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن أبي طالب فاستشار أبا بكر B فيهم فقال : قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك . وقال عمر B : كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فإن هؤلاء أئمة الكفر وإن الله أغناك عن الفداء : مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب أعناقهم . فقال A : لا إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال : " فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم " إبراهيم : 36 ، ومثلك يا عمر مثل نوح قال : " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " نوح : 26 ، ثم قال لأصحابه : لا أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منكم إلا بفداء أو ضرب عنق . وروي : أنه قال لهم : إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا : بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فداء الأسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية . وعن محمد بن سيرين : كان فداؤهم مائة أوقية والأوقية أربعون درهما وستة دنانير . وروي :